مجلة "نتائج الفكر" الصادرة عن معهد الآداب واللغات
المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة

المجلد05 . العدد 02. رقم العدد التسلسلي 08
السنة 2021، ص 156–175
EISSN 2773-2762 / ISSN 2477-992x

نحو بناء معجم للطفولة . دراسة في القاموس القصصي وانعكاساته على الطفل .

Towards building a dictionary of childhood-a study in the dictionary of stories and its implications for the child -

حواء بيطام [1]

Hawa bitam [1]

1 جامعة محمد الصديق بن يحي . جيجل . H.bitam@univ –jijel.dz

تاريخ الإرسال: 2021/05/10	تاريخ القبول: 2021/06/05	تاريخ النشر 2021/08/11

ملخص البحث

لقد أضحى الطّفل ومعجمه اللغوي، مركز الدراسات اللّغوية، فهو يشكل المجال الخصب لكثير من الأبحاث، ويعود ذلك لاعتباره من الأبحاث المؤدية إلى جملة من السبل المتباينة في آن، والمتماثلة في آن آخر، وهذا التّعقيد الماثل في طبيعة دراسته، جعل له مبحثًا خاصا به.فإن عدنا إلى المنبت الأول لهذا النوع من البحث، لوجدناه مصاحب للإنسان منذ الخلق، مع تلك الأم التي تحكي لأطفالها حكاية ما قبل النوم، فيكبر الطفل و هو يتكون نفسيًا، وعاطفيًا، وسلوكيًا، مع هذه القصص التي يسمعها، فتبني شخصيته وتوسع مخزونه اللغوي، وتكون شخصيته على كل المستويات، من هنا جاءت فكرة إنشاء معجم لغوي للطفل.

الكلمات المفتاحية: الطفل، المعجم، القصة، القاموس القصصي.

Abstract: Enter your abstract here (an abstract is a brief, comprehensive summary of the contents of the article The child and his linguistic dictionary, the Center for Linguistic Studies, have become the fertile domain of much research, due to the fact that it is considered research leading to a number of different ways at the same time, and similar at the same time, and this complexity in the nature of his studies has made him his own research, If we go back to the first place of this kind of research, we will find him associated with man since creation, with that mother who tells her children the death of the bedtime, the child grows up and he is composed psychologically, emotionally, and behaviorally, with these stories he hears, so he builds his personality and expands his linguistic stock, and his personality is at all levels, hence the idea of creating a linguistic dictionary for the child,.

Keywords:child, lexicon, story, anecdotal dictionary.

حواء بيطام H.bitam@univ –jijel.dz

مقدمة:

الرجوع للوراء في أغلبه يكون لغاية تأصيلية أو بحثية، وقد يكون خطوة تراجعية من أجل بناء متين، كالعودة إلى البذرة الأولى لمعرفة أصل الوجود فيها وسر تناميها، الأمر عينه ينطبق على الدراسات العلمية التي تجعل من الطفل ركيزة لأبحاثهم تلك التي تصبوا إلى مستقبل أفضل، ولذلك يشهد العالم اهتماما بالغا بالطفل، انطلاقا من الفكرة التي تمجد الطفل باعتباره مبعث النماء والخطوة البحثية الأولى التي تحمل معها أفكارا مشبعة بسبل الارتقاء والتطور.

وإذا اعتبرنا أن معرفة الطفل هي المطلب الأول لكل فكرة تبتغي ترقية المستقل، فإن الطفل ومعارفه وثقافته تعنى بشكل رئيس بلغته وطريقة فهمه للكون، على أن أهم ما يمكن التطرق إليه من خلال هذه الورقة البحثية، هو الإشارة إلى ذلك القصة والمعجم، لاعتبارات عرفانية الأصل فيها تحقيق الرفعة الفكرية والتنمية اللغوية للطفل. كيف نؤسس لمعجم يجمع بين القصة والمفردة؟، وهل يعد المعجم القصصي مرجعا يعتد به في تكوين الطفل معرفيا ولغويا وتربويا؟

وقد تبنينا المنهج الوصفي مع آليات التحليل، من أجل دراسة بحثية موضوعية، نتوخى فيها الحقيقة.وقد جاءت عناوين هذه الورقة البحثية على الشكل الآتي:

. مفاهيم أولية: المعجم، الطفل، معجم الطفولة.

. معجم الطفولة: الميلاد والمركزية

. الأساسيات التي من البد مراعاتها في تأسيس معجم الطفولة.

. أهمية معجم الطفل في إثراء لغة الطفل.

. أسس الوضع في معجم الطفل.

. خاتمة.

1 . مفاهيم أولية:

1 . 1 المعجم:

أ . في اللغة:

معنى كلمة "معجم" واشتقاقاتها:

جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي:" العجم: بالضم والتحريك خلاف العرب رجل وقوم وأعجم والأعجم من لا يفصح كالأعجمي، والعجمي من جنسه العجم وإن أفصح، وبسكون الجيم العاقل المميز، وأعجم فلان الكلام ذهب به إلى العجمة والكتاب نقطة كعجمه وعجمه، وقول الجوهري لا تقل عجمت هم، واستعجمت سكت والقراءة لم يقدر عليها لغلبة النعاس، والعجم أصل الذنب ويضمن وصغار الإبل للذكر والأنثى"[1]

فالمعُجمة: معظم الرمل وأشده تراكما، سمي بذلك لتداخله استبهام أمره على سالكه ومنه قولهم: استعجمت الدار: إذا صمت، فلم تجب سائلها، قال امرؤ القيس[2]:

صمّ صداها وعفا رسمها واستعجمت عن منطق السائل

ففي اللسان: الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه ... وقولهم: العجم الذين ليسوا من العرب، ويقال لهم عُجم أيضا، تقول: هذا رجل أعجمي إذا كان لا يفصح، كان من العجم أو من العرب، ورجل عجمي: إذا كان من الأعاجم فصيحا كان أو غير فصيح[3]، وسمى العرب بلاد فارس العجم لأن لغتها لم تكن واضحة ولا مفهومة عندهم[4].

ومن هنا نقول: إن مادة (عَجم) في اللغة تفيد معنى الإبهام والغموض، فإذا أدخلنا الهمزة على الفعل (عَجم) ليصير "أعجم" اكتسب الفعل معنى جديدا من معنى الهمزة أو الصيغة الذي يفيد هنا السلب والنفي والإزالة، ففي اللغة أشكيت فلانا أزلت شكايته، وفيها" أقذيت عين الصبي: أزلت ما بها من قذى، ومثلهما "قسط" و"أقسط" حيث تفيد الأولى "ظلم" والثانية "عدل" أو أزال الظلم، ... وعلى هذا يصير معنى "أعجم": أزال العُجمة أو الغموض أو الإبهام، ومن هنا أطلق

على نقط الحروف لفظ "الإعجام" لأنه يزيل ما يكتنفها من غموض، فمثلا حرف (ب) يحتمل أن يقرأ ب أو ت، أو ث ... فإذا وضعنا النقط أي أعجمناه زال هذا الاحتمال وارتفع الغموض[5]. ومن هنا أيضا جاء لفظ "المعجم" بمعنى الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضح معناها ويرتبها بشكل معين، وتكون تسمية هذا النوع من الكتب معجما إما لأنه مرتب على حروف المعجم الحروف الهجائية، وإما لأنه قد أزيل أي إبهام أو غموض منه، فهو معجم بمعنى مزال ما فيه من غموض وإبهام[6]

ب . في الاصطلاح:

مصطلح مُعجم dictionnaire هو كل مؤلف مركب على وفق نظام خاص يرجع إليه لمعرفة معنى كلمة أو طريقة لفظها أو هجائها أو استعمالها أو مرادفاتها أو تاريخها أو مستواها الاستعمالي أو تأثيلها أو اشتقاقها أو زمن دخولها في اللغة، ويشمل هذا التحديد أي كتاب يضم مفردات لغوية مرتبة ترتيبا معينا وشرحا لهذه المفردات أو ذاكرا لما يقابلها للغة أخرى[7]، فقد أطلقوا كلمة "مُعجم" على الكتاب المرتب هجائيا الذي يجمع أسماء الصحابة ورواة الحديث، ويقال أن البخاري –الإمام البخاري 256هـ- صاحب الصحيح كان أول من أطلق لفظة "مُعجم" وصفا لأحد كتبه المرتبة على حروف المعجم، ذلك أن كتاباته في الحديث قد استندت في ترتيبها وتنظيمها إلى الأبجدية العربية، وهذا ما يتضح فيما كتبه من كتب كثيرة منها: كتاب التاريخ الكبير الذي رتب فيه أسماء الأعلام على حروف المعجم مبتدئا بالمحمدين استثناء فرضته قدسية النبي صلى الله عليه وسلم، ثم العودة إلى الألف ثم الباء ثم التاء وهكذا ...

1. 2 الطفل:

تنوعت التعاريف التي اختصت بالطفل من باحث إلى آخر على حسب تخصصه وميوله وتوجهاته العلمية، ولكن هذا التنوع لا يعني أن نختار تعريفا شاملا يضمن في فحواه نقاط مشتركة لا يختلف فيها الدارسين:

" فترة من الحياة التي تمتد من الميلاد حتى الرشد وهي مختلفة من ثقافة إلى أخرى فقد تنتهي عند البلوغ أو عند الزواج أو يصطلح على سن محددة لها"[8].

إذن الطفل كل ما زاد على نعومة ومادام عليها فهو كذلك وتمتد حتى فترة الاحتلام أو البلوغ.

وهذا يؤكد على أن مفهوم الطفولة يختلف من جيل إلى آخر، متأثرة بثقافة وبيئة وأفكار الجماعة لذلك الجيل.

1. 3 معجم الطفل:

هو كتاب له خصوصيات ومواصفات محددة، فهو منتج بصري يلجأ إلى الكلمة والصورة والرسم والألوان، وهذه العناصر تتسم بالثبات من أجل تيسير الفهم على الطفل وتحقيق مقصد الترفيه مع التعلم، هذا النوع من الكتب هدفه تربوي تعليمي أكثر من كونه ترفيهي، فهو يبتغي توسيع دائرة الخيال لدى الطفل وتغذية ذائقته اللغوية وتمكينه من التعبير على مختلجاته، فضلا عن إلى أهداف مماثلة الأصل فيها التصويب والتعريف والتشويق.

معجم الطفل ما هو إلا سبيل ترقوي نحو تنمية قدرات الطفل العقلية والنفسية واللغوية، وتطوير مواهبه الاستيعابية وتنشيط اهتماماته اللسانية والفكرية، باعتبار المعجم وسيلة تعليمية تثقيفية بناءة تسهم في تنشئة الطفل.

وهذا النوع من الكتب الموجهة للطفل ترسم معالم تأصيلية من ناحية القيم والمفاهيم، وكذا العادات السلوكية السوية، فمعجم الطفل يسعى فيه مؤسسوه إلى تبين المفردات الأكثر صلاحية ونقاوة للطفل من أجل تنشئة سليمة وصحيحة.

2 . معجم الطفولة: الميلاد والمركزية:

إن التفكير في تأسيس قاموس يختص بلغة الأطفال، كانت وراءه أسباب كثيرة، نذكر أهمها على النحو التالي:

أولاً ـ تجاوز الفكر الاستهاني بالطفل وقدراته المختزنة، ودحض المقولة التي تشدد على التهوين على الطفل لاعتبارات قدراتية، من منطلق محدودية الإبداع والفهم لديه، وهذا أمر بعيد عن الحقيقة فلو كان مستلا من أبحاث علمية مثبتة لكان منطلق كل منتج معرفي موجه للطفل، لكن الواقع يثبت أن للطفل قدرة هائلة على الفهم والاستيعاب ولكن حاجته فقط في التدرج لا في الاستهانة بفكره.

ثانياً ـ تقديم عمل متكامل من كل جوانبه بحيث يستهدف الطفل تربويا وعلميا ومعرفيا، ليحقق له تنمية تستند على أسس قويمة وسليمة.

ثالثا ـ كلما رجعنا للكتب الغربية وطالعناها نجد أنفسنا أمام موضوعات وأساليب متجددة وعالية المستوى، فلم لا يكون الناشرون العرب في مستوى التحدي والمسؤولية، ففي الغرب يذهب كتّاب أدب الطفل إلى مواضيع متنوعة تستهدف واقع و مخيال المتلقي، لأن المتلقي في هذه البيئة له

استعداد وقابلية لتلقي كل جديد وتجربته إن كان التطور هو مرتجاه الأول، هذا النوع من الدعم لا نجده في بيئتنا العربية ما جعل التخوف يتملك كتابنا وينكبون دائما على مواضيع مكررة ومستهلكة، فحبطت روح المجازفة مخافة من الفشل ربما أو من الخسارة المادية التي من الممكن أن تجرها عدم رواج أعمالهم التي تحمل لواء التجديد، ولذلك جاء العمل المعجمي الموجه للطفل متأخر نوع ما.

ومن أجل معجم طفولة قويم كان من البد الجمع بين القصة والمفردة، ليتحقق لنا قاموس زاوج بين الترفيه والتعليم، وهكذا يكون قاموساً قصصياً فريداً.

3 . الأساسيات التي من البد مراعاتها في تأسيس معجم الطفولة:

إن المداومة على الرجوع إلى قراءة الأعمال الأدبية، ولاسيما الفنون الاصطلاحية و النثرية التي تحمل كما معرفيا مشبعا بالقيم وكذلك تظم حيزا مفرداتيا كبيرا يضمن للطفل استقامة اللسان وسلامة السلوك، وهي عملية استهدافية تتحقق مقاصدها من خلال التأكيد على محاولة الكتابة المبكرة، فالاختصاصيون الذين يشرفون على أمور التربية تبذل وقتاً طويلاً في المراحل المختلفة لإصلاح ما جرى عليه التلاميذ من معارف ومهارات لغوية خاطئة تتصل بكل العلوم والمعارف، ولو أنهم تنبهوا على ما في هذا الأمر من فائدة محققة لوجهوا جهودهم المخلصة في هذا الاتجاه الذي يلبي الحاجات اللغوية الأساسية للمتعلم في مراحل حياته كلها.

فقراءة القواميس القصصية المختلفة تشد الطفل، بما تتضمنه من عناصر ومفردات ملفتة وصور جذابة، تغريه بأن يتجه إلى محاولة كشف محتواه وتقليب صفحاته لإشباع فضوله، فتقوده طوعا إلى تقليدها و محاكاتها والبناء على نمطها، والرغبة في أن يكون له كتابه الخاص.

وقد أكدت الدراسات التربوية أن هذا النوع من المعاجم يشير إلى أثر تعويد الطفل على القراءة المبكرة في تنمية موهبة الكتابة عنده، إذ لا يمكن لموهبة الكتابة أن تتجلى وتتميّز من غير أن يتخللها رجوع دائم إلى القراءة المشبعة بالشغف والشوق إلى تبين خفاياه .

إلَّا أن المرَوَج في سوق كتاب الطفل مغرق بكل ماهو غث في كثير من الأحيان، وهذا ما قد يتسبب في نكسة وردة انعكاسية، تجعل الطفل يبتعد وينفر من القراءة، إن لم يعادي كلياً اللغة العربية ليلقى ما ينشده في الكتاب الأجنبي الذي يمتعه و ويغريه ويحترم ذوقه وعقله وعينيه.

ولذلك فإن الصناعة القاموسية بشكل عام تواجه عقبات غير هينة في عالمنا العربي، وتحتاج إلى جهود كبيرة من قبل الذين لا يكتفون بلمساتهم الأدبية، وإنما يمدوننا بأعمال صادقة تجعل منها بوابة من أجل الدخول إلى عالم الطفل النفسي والعاطفي واللغوي، ويعمدون إلى تبين ملامح هذا العالم بصورة سلسة مبسطة، تتوافق مع كل الصغار على اختلاف أعمارهم وقدراتهم العقلية.

الطفولة أكثر المراحل حساسية وهي أهمها على الإطلاق من ناحية اكتساب اللغة وتعلمها لأن؛ الطفل يتميز بسرعة الحفظ والفهم والبديهة، والتأثر ، وهو في مرحلة الفضول عنده يصل للذروة، من أجل فهم العالم وكيفية التعامل معه، فهو محدود الثقافة اللغوية، وهو بصدد التعلم والتأسيس للبنات الأولى من أجل هندسة لغوية قويمة، وقد تصادفه صعوبة تجعله يعتمد على العلامات والرموز الساكتة فينفر من اللغة أحيانا، إلا أنه يلجأ إلى المعجم اللغوية أحيانا أخرى بدافع معرفة قواعد اللغة وفك مبهماتها لعله يجد ما ينشده في هذه المعاجم.

من المعلوم في عصرنا الحديث أن المعاجم اللغوية التي تستهدف فئة الأطفال تتسم بضخامة حجمها وكثافة مادتها، والملحوظ أن الناشئ الصغير المحدود القدرات المعرفية والإدراكية والثقافية، كانت لغوية أو معلوماتية، يجد في المعجم الضخم، سبلا تظليلية، والسبب راجع للكيفية التي بني

عليها ولبعض الأساسيات المغيبة فيه والتي لم تضع اعتبارات للناشئ الصغير المتلقي، كذلك لمحتواها المكثف من ناحية الألفاظ والمفاهيم...، وعليه من أجل بناء معجم طفولة متكامل لابد من شروط وأساسيات:

أ . الأسس العلمية: إن صناعة المعجم اللغوي يحتاج تخطي ودراسة ميدانية تجريبية تحدد المعارف اللغوية للناشئين وقدراتهم وحاجاتهم اللغوية التي تتناسب مع أعمارهم ولذلك؛ يجب القيام باستقراء شامل للغة الناشئين الأساسية والقيام ببحوث تجريبية ودراسات ميدانية، تهدف إلى معرفة قدرات هؤلاء الناشئين في أعمارهم ومراحل تعليمهم المختلفة على فهم مدلول المفردات اللغوية على تصور واستيعاب معانيها[9].

ب . الأسس اللغوية: المعجم اللغوي للطفل له أهداف تعليمية يعمد إلى مساعدة الناشئين في تخزين المفردات اللغوية واستعمالها في سياقها الصحيح وفق الظروف التي تحكمها ضمن الاستعمال الألسني، وصناعة معجم خاص بالطفل يستدعي مراجعة تأصيلية شديدة التريث في المفردات الرائجة والمتداولة عند الأطفال من أجل ذلك، ينبغي الحرص على نوعية الكلمات المستعملة مع ربطها بسياق استعمالها حتى تطور وتزيد الحصيلة اللغوية والمعرفة الثقافية للطفل.

من الضروري إدراج الصور في المعاجم الموجهة للطفل، لأن الصور تقرب إلى ذهنه المفهوم والمدلول وتساعده على التعبير على الأشياء، فهي من الوسائل التوضيحية الإيحائية لها دور إيجابي في ربط الكلمات بمرجعها، كما تقدم تصورا كاملا حول الشيء المعرف كما تساعده في تعريف المداخل[10]

ج . الأسس النفسية: إن مراعاة الجانب النفسي للطفل أمر لابد منه من أجل تمام المعجم وكماله في تحقيق هدفه التربوي، فلكل فئة عمرية خصائصها النفسية وسماتها المعرفية وقدراتها الاستيعابية.

بناء على ما سبق يتضح لنا أنه يشترط في تأسيس هذا المعجم الأخذ في الاعتبار، الحاجات النفسية للطفل ومراعاة مستواه العقلي والمعرفي وقدراته الاستيعابية، وفي هذا المقام يرجع المعجمي إلى نتائج ومعطيات علم نفس الطفل وكذا علم النفس التربوي أو ما يطلق عليه بعلم النفس المدرسي، وعلم النفس اللغوي حتى يستثمر نتائج الدراسات في إعداد معجم رفيع المحتوي متمكن معرفيا يحقق نتائج نفعية وجودية من منطلق واقع الطفل ومحيطه.

إن انتقاء المادة اللغوية والمفردات التي من المفروض أن يتشبع بها معجمنا، تتم وفق أسس تستند على الخصائص النفسية للطفل و مدى حاجاته اللغوية، وعلى المعجمي ترك وإبعاد كل المصطلحات والمفردات التي ترسخ انطباعا سلبيا في نفسية وذهن الطفل، حتى لا ينفر من استعمال المعجم ولا ينحرف سلوكه النفسي والأخلاقي .

د . الأسس الاجتماعية والثقافية: يعيش الطفل في محيطه اجتماعي يشترك مع أفراده في اللغة والثقافة، ويتأثر بهؤلاء الأفراد ويتعلم منهم اللغة انطلاقا من أسرته التي ترسم الملامح الأولى لشخصيته، ثم المجتمع الذي ينمي المعالم اللغوية والثقافية لشخصيته.ومن هذا المنطلق يعمد المعجمي إلى الإحاطة بكل الظروف المحيطة به، وأن يعمل على ربط المفردات اللغوية بصيغها النحوية والصرفية ومن المفروض أن يضم المعجم مفردات تعكس السلوكات الثقافية والاجتماعية والنفسية للطفل[11].

4 . أهمية معجم الطفل في إثراء لغة الطفل:

يؤثر المعجم اللغوي على الحصيلة اللغوية للطفل حيث؛ يقدم مجموعة من المعارف النحوية والصرفية والمعلومات الدلالية والموسوعية للمفردات حيث: [12]

. يبين المعجم كيفية نطق الكلمات ويعالجها من الناحية الصوتية، فبذلك يدرك الطفل كيف ينطق المفردات اللغوية لاسيما في التعبير الشفهي، وينتج عن ذلك اكتسابه لمستوى من مستويات اللغة ألا وهو المستوى الصوتي وقراءة الكلمات قراءة سليمة.

. يقدم المعجم معنى ودلالة الكلمة وذلك بتعريفها وشرحها بالأمثلة والشواهد أو بالصور، التي توضح المعنى وتقربه إلى الذهن، فيربط الطفل بين الأشياء ومسمياتها، فيتمكن من التعرف على الجانب الدلالي للغة ومعرفة استعمال الكلمة داخل السياق الذي ترد فيه واختلاف المعنى باختلاف السياق.

. يتعرف الطفل من خلال المعجم على بنية الكلمات وشكلها وطريقة كتابتها، وأحوالها النحوية والصرفية من اشتقاق وترتيب وأوزان.

. يقدم المعجم مجموعة من المعارف الموسوعية والثقافية للتعرف على حضارات العالم والبلدان المختلفة، حيث تساهم المعجم الموسوعية في تنمية مهارات الطفل، الخيالية والإبداعية، وزرع حب البحث والقيم الثقافية، فبذلك تتوسع معارفه الثقافية والحضارية وكذا تتوسع ثقافته اللغوية...

فضلا عن كل ما يقدمه المعجم من معلومات نحوية ودلالية وموسوعية للكلمات، فإنه يساهم بشكل كبير في تنمية المهارات اللغوية للطفل، لاسيما مهارة الكتابة والقراءة والتعبير، حيث يكتسب الطفل ألفاظا جديدة يستعملها في تعابيره المختلفة، كما يحبذ القراءة لأنها بالنسبة له مصدر للمعارف اللغوية، فيحرص على ممارستها بشكل مستمر، لاسيما أن القراءة هي السبيل للوصول إلى جوهر اللغة فضلا عن لى ما تحويه من رصيد ثقافي وتاريخي، فتسهم في إثراء الحصيلة اللغوية. كما أن المعجم يضم مفردات اللغة ويمدها بشكل تراتبي يتوافق مع المراحل العمرية للطفل وقدرته العقلية في الاستقبال والفهم والاستيعاب.

5 . المعجم القصصي:

يتصل معجم القصة القصيرة على وجه عام بلغة معاصرة وذلك لأنها تعد جنسا أدبيا حديث المنشأ، وحديث التداول إذا ما قيس بالشعر ، لهذا الجنس الأدبي لغته الخاصة التي تعكس ذوق ومزاج منشئه إلى جانب تأثره بالتطورات الحضارية وتحصيله المكتسب فإذا كانت القصة القصيرة ذا منحى ذاتي فإنها لابد وأن تطغى عليها الألفاظ التي تصور الإحساسات والمشاعر والانفعالات أي الألفاظ ذات الدوال الشعورية مرددة لأصداء النفس.

وعليه فإن المعجم القاص معجم يتفرد في مواضيعه التي تخص الطفل، والتي تصب في جوهر تكوين شخصيته، فتتشكل مواده من قصص دينية وتاريخية وأسطورية، والشرط فيها أن تكون تربوية، ذلك أن الاعتبارات التربوية يجب أن تحتل مكان الصدارة في أي عملية موازنة، خاصة أننا على علم تام أن هذه القصص تعتني كثيرا بجانب الفضيلة والخلق والسلوك الحسن، فمن خلال هذا النوع من القواميس يتأدب لسان الطفل ويستقيم، فهدف معجم الطفل ليس نقل المادة المعجمية بتوسع، ورصد الثروة اللفظية اللغوية بأكبر قدر ممكن، وإنما هدفه الاستيعاب والوعي والنضج.

6 ـ مشكلات القاموس القصصي:

يختص القاموس القاص بشكل يختلف عن القاموس المتعارف عنه، فهو لا يأخذ شكل وبناء القاموس اللغوي الذي يتسم بمداخل ومفردات وحجم يجعله يختلف عن الكتب الأخرى،فالقاموس القصصي يأخذ شكلاً إبداعياً ومضمونا علميا وخاصية تختلف عن أي معجم آخر، لذلك لم يجد كفكرة قبولاً لدى المعاجمي والمبدع والمتلقي ،فإن رواج ونجاح أيّ منتج علمي يشترط فيه وجود طرفين/ المنتج، المتلقي/، ولذلك كان من المجازفة بالنسبة للكاتب / المنتج، أن يخوض في تجربة محورها التجديد، ولا يدري إن كانت ستلقى دعما وربحا يساوي المجهود المخصص لهذا العمل، فليس من الهين إنتاج عمل مخصص للطفل، وقد ذكرنا مسبقا أنه من البد مراعاة جوانب عدة أهمها الجابي المقدري والنفسي، والميولاتي.

يبدو من الوهلة الأولى غياب المطابقة بين الاسم والمسمى، وربما لا ينطبق اسم القاموس على العمل المقدم، إذا أخذنا في الاعتبار مفهوم القاموس، **هو كل مؤلف انتهج نظاما خاصا نعود إليه لمعرفة دلالة ومعنى كلمة، وكيفية نطقها أو استخدامها، كما أننا نقوم بالرجوع إليه لمعرفة تاريخ الكلمة، ولنا من خلاله أن نتتبع تطورها أو مستواها الاستعمالي، أو تأصيلها وزمن ورودها إلى اللغة، فهو أي كتاب يضم كلمات مرتبة ترتيبا معينا وثابتا على طول الكتاب، وشرحا تفصيليا لهذه المفردات وما يقابلها في اللغات الأخرى.**

ولكن إذا قمنا بإسقاط التعاريف الأكاديمية للمعاجم، نجد القاموس القصصي يأخذ جزءا صغيرا من ناحية مطابقة التعريف على ما هو وارد فيه، فهو ينطلق من المفردة ليحيك قصة، البطل فيها هو المعنى، وهي عملية صعبة جدا على الكاتب، فهو يحتاج إلى غربلة المفردات وانتقاء ما يلائم الطفل والنص في حين واحد، وكذا اختيار مفردات ذات دلالات تتوافق ونفسية الطفل وقدراته العقلية على الفهم فالاستيعاب، ومن البد مراعاة مخزونه اللغوي من حيث الاتساع والقابلية.

إن الحديث عن القاموس القصصي هو بالضرورة إشارة إلى الطفل، واقعه في أوطاننا العربية، فنحن لا نستطيع القول أننا نملك دراسات أدبية ولغوية تختص بالطفل ولا قواميس ومعاجم قصصية بالمعايير العالمية، حيث لا نزال في بداية الطريق نحو تأسيس مثل هذا النوع من المعاجم، فليس هناك أسماء كثيرة لامعة مختصة في هذا اللون، والقلة الموجودة لا يمكن أن تغطي مساحة العالم العربي وتلبي حاجاته، ويمكن أن نرجع هذا التأخر لعدم إيماننا بأن أدب الطفل فن يحتاج إلى مهارات عالية، ليتم إتقانه والإبداع من خلاله[13]

7 ـ أسس الوضع في معجم الطفل:

7 . 1 . المدخل:

وهو ما يطلق عليه علماء اللغة القدماء بالمادة، وهي الألفاظ التي يهتم المعجمي بجمعها وترتيبها، وشرح دلالتها، وهذه المادة تختلف من معجم إلى آخر للغرض الذي يوضع من أجله، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بنوع المعجم، أو صنف القراء الذي يوجه إليهم، أو يوضع لهم المعجم حتى يتناسب المعجم مع الفئة أو الفئات التي يخصص لها، وما يتطلب أفرادها، ويحتاجون إليه من مفردات لغتهم الفصحى، فمادة المعجم تعد مبدءا أساسيا في فن صناعة المعجم، ويطلق أهل الاختصاص على لفظ المدخل مصطلح معيجمة، تصغيرا لكلمة معجم[14].

وينبغي في معجم الأطفال مراعاة ما يناسبهم من هذه المداخل، لذا فإن ما يناسب الطفل هو المداخل البسيطة؛ وقد تلجأ إلى بعض المداخل المركبة والمداخل المعقدة بشرط أن تناسب الطفل، لأن عقل الطفل لا يستطيع تحليل الجمل ذات العلاقات المتعددة المتشبعة بالدلالات المغرقة بالمعاني الصعبة، لعدم اكتمال قدراته الإدراكية التي تمكنه من التحليل والفهم، فالطفل قليل الصبر لا يحتمل التريث.

ولن يتحقق اختيار هذه المداخل بالاختيار العشوائي لمداخل هذا المعجم، وإنما يتحقق باعتماد المعجمي على دراسات وإحصائيات تخضع لها المادة اللغوية التي يتعامل معها الطلاب، فيمكن على ضوئها تحديد المحتوى المناسب للمعجم من مداخل ومعان.

7 . 2 . الترتيب:

ويعني به ترتيب مواد المعجم، وقد عد المحدثون الترتيب الركن الأساسي في المعجم، وقد أولى علماؤنا في القرن الماضي جانب الترتيب اهتمامهم الكبير لما فيه من تحقيق غرضين هامين: سرعة الوصول إلى المعنى، وبيان خصائص العربية والوقوف على سرها من الوضع. ونظرا لطبيعة المعجم الذي نحن بصدد دراسته من البد اعتماد الترتيب الأيسر والأسهل[15].

7 . 3 . النص المحض (التعريف):

تبين وظيفة التعريف في ذكر السمات المميزة للمرجع والمفهوم عن ما عاداهما من المراجع، أما عن الوظيفة اللسانية للتعريف فهي تتجلى في إظهار ما بين الأدلة من فروق تمييزية في الدلالة، فقيمة الدلالة في النظام اللغوي عامة، وفي المعجم خاصة فيما يختلف به عن غيره من الأدلة[16].

7 . 4 . التعريف الصوتي:

يهتم ببيان الطبيعة الصوتية للمادة الخامة التي تدخل في تشكيل أبنية اللفظ، مبينا وظيفة الصوت اللغوي في الكلام، عن طريق اختلاف صوت واحد في كلمتين متشابهتين، وعن طريق زيادة في الكلمة، وتقسيم الكلمة إلى مقاطع صوتية، لبيان طرق أدائه صوتيا[17] ، ومن أهم الجوانب الصوتية التي يجب أن يشتمل عليها معجم الطفل:

7 . 5 . الهجاء:

من الضروري في هذا النوع ن المعاجم الموجهة إلى فئة لا بد من مراعاتها كل المراعاة، فمن الضروري في هذا المعجم أن نأخذ بيد الطفل إلى الوصول إلى هجاء الكلمات وتعريفه على كيفية كتابتها، إذ

يعين ذلك على اطلاع الطفل على قواعد اللغة، خاصة إذا عرفنا أن منهج أطفال ما قبل المدرسة في بعض المدارس يعتمد على تهجي الكلمات القرآنية حرفا حرفا مراعيا تهجي جميع الأحكام التجويدية[18].

7 . 6 . طريقة النطق:

من الوظائف المهمة التي يؤديها المعجم بيان نطق الكلمة أو صور نطقها[19]، فمن المهم أن تنص المعجمات على طريقة لفظ المفردات، لأن التلفظ جزء أساسي في الوصف اللغوي.

7 . 7 . الضبط بالشكل:

أكثر ما يميز المعجم العربي هو ضبط المفردات بالحركات، ولكن هذا الضبط من البد وجوده وبوفرة في معجم الطفل.

7 . 8 . التعريف الصرفي:

يختص التعريف الصرفي بالدلالة وعلاقتها ببنية الكلمة، ومدى تأثر المعنى بالوزن والزيادات والاشتقاقات، كما يعنى بتبين الأصول ومواد تكون المفردة، ووظائفها الصرفية التي تختص بها.

7 . 9 . التعريف النحوي:

ونقصد به الكشف عن العلاقة التي تصل بين مكونات الجملة وطبيعة تركيبها في دلالتها، فللرتبة دور في استقامة أو اختلال المعنى.

7 . 10 . التعريف بالصورة:

الصورة نسق سيميائي يدلنا على دلالة الكلم، وتكتمل مدلولات الملفوظات من خلال الصورة التي ترافقها، ومعجم الطفل من أكثر المعاجم التي تحتاج إلى التعريف بالصورة، تماشيا مع القدرة المفاهيمية للطفل.

خاتمة:

إن الكتاب هو الأصل الأول في أي دراسة تختص بالمعجم التعليمي، فما هو إلا وجه من وجوهه، فهو كتاب يضم في دفتيه مضامين أكثر خصوصية من ناحية الفئة الموجهة ومن حيث المعلومة المقدمة.

من المهم أن ينشأ الطفل على مصاحبة الكتاب فيكون صديقاً للكتاب منذ سن مبكرة، ولاسيما الكتاب الأدبي، ولعل أفضل كتب الإبداع والتي تنمي مخياله وتوسع آفاقه العقلية، المعاجم أو القواميس القصصية التي تتيح له تنمية صحيحة وقويمة وأيضا موسعة تمس شتى الأبعاد، لأنها الأقدر على الاشتمال وضم كل مجالات المعرفة، ولأنها الأكثر استيعاباً للحقول التعبيرية والدلالية المختلفة.

فالكتاب نتاج فكري معارفي يكون الطفل في شتى المجالات. بالأحرى، عمل فني يحدث في نفس الطفل بهجة ومتعة فنية ويدخل في ذلك ما يمكن أن نطلق عليه بالمعجم المرح أو المعجم القصصي، وكلها تدخل في الجانب التربوي والتعليمي، وعليه فإن القاموس القصصي بمعناه الموسع يعد تعليميا، فهو يمد الطفل بجملة من الفرص التنموية لتوسيع خياله ورؤاه، وأيضا هندسة لغتهم واستيعاب محيطهم الخارجي.

فالطفل الذي يصبح مصاحبا للمعجم أو بالأحرى للقاموس القصصي منذ الطفولة، يحقق تراكما معرفيا ولغويا ، وينمي اللغة نحوها وصرفها ومعجمها ودلالاتها، ويصبح قادرا على تأدية القراءة السليمة، ويتمكن من تقوية مهاراته المختلفة، فيصبح نموذجاً جيداً لمكتسب اللغة، وبما أننا نتحدث

عن قاموس لغوي قصصي، فإننا بالضرورة نؤسس لمنظومة تربوية مستحدثة تستهدف الطفل معرفيا وتربويا، ويقلل من المبالغ الضخمة التي تنفق على تعلم اللغة الصحيحة دون طائل أحياناً كثيرة.

ومن أجل ذلك فإن المعجم القصصي أو المعجم المرح من أكثر كتب الأطفال رواجا ،فهي أول ما نستقبل به أطفالنا لإدخالهم لعالم العلم والمعرفة، فالطفل مع أول إيحاء استعدادي منه لاستقبال المعلومة تقدم له لوحات أو قصاصات ورقية تتضمن أحرف لغته مع مقابل للكلمات التي تستهل بذلك الحرف بالإضافة إلى صورة توضيحية، مثلا نجد حرف الألف تصحبه كلمة أرنب مع صورة له

وعليه فإنه من الممكن أن نطلق حكما تعميميا حول علاقة الطفل العربي بالقاموس وطبيعة التعامل مع هذه الفئة من المصادر بأن نجعل منطلقها منذ لصغر، حيث توجد هناك قواميس، الكلمة فيها مصحوبة بصورة توضيحية، ويتدّرج المعجمي في طرحه للكلمة ومدلولها حسب مراحل عمر الطفل المختلفة، للاكتشاف وفهم الكلمات والأفعال والصَّيغ التعبيرية وغيرها بحسب الحاجة، و المكتبة العربية مشبعة بهذا النوع من الكتابات، وفي العموم يطلق عليها مسمى '' القواميس المدرسيَّة''.

اللغة قبل كل شيء هي ذائقة وإحساس، والطفل إذا لم يتذوق الكلمة في لسانه ويحس بكل حرف متمم لهذه الكلمة ينفذ من مخرجه الصحيح فلن تستقر في ذهنه، ثم علينا أن نكون على قدر عال من الاستيعاب والفهم لجمالية الأشياء التي حبانا الله بها، وإن اللغة من أكثر الأمور التي تتسم بالجمالية في حياتنا ، والبحث في جمال الأشياء من الأساسيات التي من البد أن يتعلمها الطفل منذ الصغر، أي كيفيّة الشعور والإحساس بجمال كل شيء من حوله.

الإحالات:

[1] الفيروز أبادي محمد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية للكتاب،ج4. 1980م، فصل العين، باب الميم، مادة (عجم)، ص:145.

[2] امرؤ القيس، ، الديوان، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة،1969م ص: 119.

[3]ابن منظور،لسان العرب، دار صادر، بيروت،1995م، مادة "عجم".

[4] أحمد مختار عمر، ، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط1998،1م ص: 19.

[5] المرجع نفسه، ص: 19.

[6] المرجع نفسه ص: 20.

[7] مجموعة من المؤلفين،، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم1989م ص: 824.

[8] زلط أحمد ،، أدب الطفولة ـ أصوله ، مفاهيمه، الشركة العربية، ط2، 1994م ، ص: 23.

[9] محمد المعتوق أحمد، الحصيلة اللغوية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 212، 1996م ، ص: 196.

[10] جيلالي أحلام،تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،1999م، ص: 238.

[11] بن صافية تنهينان،دت، أهمية المعجم في إثراء لغة الطفل، مجلة الصوتيات، مخبر اللغة العربية وآدابها، ع19، ص: 164.

[12] بن صافية تنهينان، أهمية المعجم في إثراء لغة الطفل، مجلة الصوتيات، مخبر اللغة العربية وآدابها، ع19، ص:162.

[13] شهرزاد العربي، المعجم اللغوي للطفل...النشأة والنهايات، 12/ 2/ 2017م، تاريخ الاطلاع: 2021/1/20م www.jannatkàtob.com.

[14] عمر أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط1، ص: 24.

[15] المرجع السابق، ص: 105

[16] زاهر بن مرهون بن خصيف الداودي، معجم الطفل العربي بين الواقع والمأمول، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس،المجلد 10، ع2019،2م ، ص: 22

[17] عكاشة محمود، ، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، ط2011،1م ص: 13.

[18] زاهر بن مرهون بن خصيف ، معجم الطفل العربي بين الواقع والمأمول، ص: 23.

[19] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص: 150.

المراجع:

1 ـ ابراهيم أنيس وآخرون،مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2005م.

2 ـ امرؤ القيس، الديوان، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط41984م .

3 . الجيلالي حلام، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق1999م.

4 . زلط أحمد ، أدب الطفولة . أصوله ، مفاهيمه، الشركة العربية، ط 2. .1994

5 . عكاشة محمود، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، ط1،2011م.

6 . الفيروز أبادي محمد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية للكتاب، ج4. 1980م.

7 . مختار عمر أحمد،1998م، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط1.

8 . ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1. 1995م.

المجلات والدوريات:

1. بن صافية تنهينان،دت، أهمية المعجم في إثراء لغة الطفل، مجلة الصوتيات، مخبر اللغة العربية وآدابها، ع19.

2. محمد المعتوق أحمد، الحصيلة اللغوية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 212. 1996م.

3 . مرهون بن خصيف الداودي زاهر ، معجم الطفل العربي بين الواقع والمأمول، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس،المجلد 10، ع2. ، 2019م.

المواقع الإلكترونية:

1. العربي شهرزاد، المعجم اللغوي للطفل...النشأة والنهايات، 12/ 2/ 2017م، تاريخ الاطلاع: 2021/1/20م

www.jannatkàtob.com